

«بيت الذاكرة».. الدليل على الإيمان المغربي بالتعدد

زيارة العاهل المغربي للصويرة تعكس الاهتمام بالموروث الثقافي للطائفة اليهودية المغربية



الإيمان المغربي بأن التنوع الحضاري والتعدد الديني هما عاملا إثراء وإغناء للبلد والمجتمع، أوصل البلاد إلى حالة تعايش مجتمعي واضحة، ويسر صياغة خطاب ديني هادئ ورحيم، يفهم الإسلام بكونه ديناً يتحاور مع بقية الأديان ولا يُسيج معها العلاقات. ولذلك تتواتر المناسبات التي يعبر فيها المغرب عن فخره بمكوناته الدينية، باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من النسيج المجتمعي المغربي، الذي توحدته المواطنة ولا تفرقه الأديان. وفي هذا الإطار أدى العاهل المغربي الملك محمد السادس زيارة لبيت الذاكرة في مدينة الصويرة، وهو فضاء تاريخي وثقافي وروحي لحفظ الذاكرة اليهودية المغربية وتتميمها.

الصويرة (المغرب) - أدى العاهل المغربي الملك محمد السادس الأربعاء زيارة لـ«بيت الذاكرة» بمدينة الصويرة، وتفقد ورشات تاهيل المدينة العتيقة وترميمها، وأقام مأدبة عشاء على شرف أعضاء الطائفة اليهودية المغربية وكبار الشخصيات التي جاءت من مختلف أنحاء العالم لحضور هذا الحدث الكبير. وتميزت هذه المأدبة بحضور مستشاري الملك فؤاد عالي الهمة وأندري أزولاي وباسر الزناكي وأعضاء من الحكومة والمديرية العامة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو)، وأندري أزولاي وسفير المانيا بالرباط غوتس شسميت بريم والأمين العام للطائفة اليهودية بالمغرب سيرج بيرديغو والحاخام الأكبر بجنيف إسحاق دابان والمدير التنفيذي لفيديالية السفارديم الأميركية جيسون غوبرمان والفنان الكوميدي جاد المالح والعديد من الشخصيات السامية.



أودري أزولاي
الصويرة اكتسبت
صفة العالمية بفضل
موروثها وتنوعها

ويعد «بيت الذاكرة» بالمدينة العتيقة للصويرة فضاء تاريخيا وثقافيا وروحيا لحفظ الذاكرة اليهودية المغربية وتتميمها، وهو فريد من نوعه في منطقة جنوب البحر المتوسط وفي العالم الإسلامي.

ويحتضن هذا الصرح الروحي والترافي، بعد الانتهاء من أشغال ترميمه، كنيس «صلاة عطية» ودار الذاكرة والتاريخ «بيت الذاكرة» والمركز الدولي للبحث وسيليا الزعفراني» حول تاريخ العلاقات بين اليهودية والإسلام، والذي يشكل فضاء للتبادل بين الباحثين من مختلف الأفاق، وفضاء للمشاركة ومقاومة فقدان الذاكرة.

شاهد على تنوع المغرب

في سياق الاعتراف الدولي بالأهمية التاريخية لمدينة الصويرة أكتد المديرية العامة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية

والعلم والثقافة (يونسكو)، وأدري أزولاي، أن مدينة الصويرة، التي زار الملك محمد السادس «بيت الذاكرة» في مدينتها العتيقة الأربعة، تقف شاهدا على تنوع المغرب وغناه وتعدديته الثقافية.

وقالت أزولاي إن «بيت الذاكرة»، الفضاء التاريخي والثقافي والروحي لحفظ الذاكرة اليهودية المغربية وتتميمها، وزيارة الملك له، يعدان بمثابة «رسالة مهمة تؤكد تنوع المغرب وتعددية ثقافته التي تشكل غناه».

وأبرزت أزولاي أن مدينة الصويرة اكتسبت صفة العالمية وحازت على اعتراف المجتمع الدولي من خلال منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، وذلك بفضل موروثها ومدينتها العتيقة التي صنفت ضمن التراث الإنساني العالمي.

وأضافت المديرية العامة لليونسكو أن التراث الاممادي للمدينة حظي هو الآخر باعتراف المنظمة العالمية، لاسيما

منذ وقوع التفجيرات الإرهابية في مدينة سورابايا في 13 مايو 2018، انتبعت السلطات الإندونيسية إلى ضرورة تعزيز الإجراءات المكافحة للتطرف والإرهاب، وتوصلت إلى أن مكافحة الإرهاب لا تقتصر على مراقبة التيارات المتطرفة، بل تمتد أيضا إلى الانتباه إلى ما يمكن أن تمثله المساجد من فضاءات تنتشر فيها الأفكار المتطرفة. ولذلك تجري وزارة الأوقاف عملية إحصاء لمساجد البلاد، لمراقبة ما يروج داخلها من خطب دينية.

أفان منذ سنوات مع فريق مؤلف من نحو ألف شخص إنجاز مهمة شاقة تقوم على التثقل في أرجاء إندونيسيا الشاسعة لإحصاء عدد المساجد في أكبر بلد مسلم من حيث عدد السكان.

ومع انتهاء صلاة الجمعة، يقف المصلون يراقبون طائرة يسيرها أفان فوق رؤوسهم لتصوير مسجد سوادا على جزيرة سيلاندي الإندونيسية.

وقال يوسف كالا، نائب الرئيس الإندونيسي السابق، العام الماضي مارحا «الله وحده يعرف عدد الجوامع في إندونيسيا. يقول البعض إن العدد يجاور المليون».

وأحصى فريق فخري أفان الذي باشر عمله عام 2013، حتى الآن 554152 مسجدا أي 75 بالمائة من المساجد في البلاد. وكان التعداد الرسمي السابق أشار إلى وجود أكثر من 740 ألف مسجد في البلاد.

ومع هذا العدد المؤقت تكون إندونيسيا قد تجاوزت الهند التي تضم

ثقافة كسوة المميزة في موسيقاها وطقوسها ودلالاتها، وأشارت إلى أن هذه الموسيقى تستمد مقوماتها ومعانيها داخل الصويرة من خلال «المعلمين» الذين ينضون بالحياء.

وإلى جانب تمتعها بالتعددية والتنوع والحياء الثقافية من خلال الرقص والموسيقى والرياضة كذلك، نوهت أزولاي إلى أن مدينة الصويرة اكتسبت أيضا صفة الحدائة بانضمامها مؤخرا إلى شبكة اليونسكو للمدن المبدعة، وهو ما يعطيها دفعة للسير قدما نحو المستقبل.

حكايات عن التعايش

أكدت رئيسة اللجنة العلمية لـ«بيت الذاكرة» بالمدينة العتيقة للصويرة، مينة المغاري أن هذا الصرح الروحي والترافي الذي زاره الملك محمد السادس يعد تكريسا «لاستثناء المغربي» في مجال الحوار بين الأديان.

وقالت المغاري إن «بيت الذاكرة»، الفضاء التاريخي والثقافي والروحي لحفظ الذاكرة اليهودية المغربية وتتميمها، وزيارة الملك له، يعدان بمثابة «رسالة مهمة تؤكد تنوع المغرب وتعددية ثقافته التي تشكل غناه».

وأبرزت أزولاي أن مدينة الصويرة اكتسبت صفة العالمية وحازت على اعتراف المجتمع الدولي من خلال منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، وذلك بفضل موروثها ومدينتها العتيقة التي صنفت ضمن التراث الإنساني العالمي.

وأضافت المديرية العامة لليونسكو أن التراث الاممادي للمدينة حظي هو الآخر باعتراف المنظمة العالمية، لاسيما



اشترك في المواطنة

مركز دولي للدراسات حول تاريخ الديانة اليهودية والإسلام في المغرب والدول الأخرى.

أكد الفنان الكوميدي الفرنسي - المغربي جاد المالح أن «بيت الذاكرة» بالمدينة العتيقة للصويرة الذي زاره الملك محمد السادس، يعطي دفعة قوية لقيم السلام والحوار والانفتاح التي تروج لها المملكة المغربية.

وقال جاد المالح إن زيارة الملك لهذا الصرح الروحي والتراثي تعد بمثابة «إشارة قوية» من جانبه إلى الطائفة اليهودية بالمغرب والمجتمع الدولي والمختبرين عبر العالم «لإعطاء دفعة للسلام والحوار والانفتاح».

وبعدما أكد أن المغرب يعد نموذجا فريدا من نوعه في العالم للحوار بين الديانات في وقت صار فيه من الصعب تحقيق ذلك في باقي البلدان، اعتبر الفنان الكوميدي أن المملكة تبعث اليوم «رسالة سلام وانسجام ولحمة وتفاهم وحوار بين الطوائف».

وقالت المغاري إن «بيت الذاكرة» سيكون بمثابة «مركز يبرز التراث التاريخي والثقافي الذي تحتضنه مدينة الصويرة»، وسيشكل «دعوة لإعادة اكتشاف الاستثناء المغربي» في مجال الحوار والتعايش بين الأديان.

وأوضحت أن هذه المؤسسة ستحكي ذاكرة مدينة الصويرة وتاريخ الوجود اليهودي بها منذ القرن الـ18 إلى اليوم، مبصرة أن تاريخ المملكة ينطوي على «حكايات جميلة من التقارب والتعايش بين اليهود والمسلمين المغاربة سيسهر بيت الذاكرة على التعريف بها».

وأبرزت أن «بيت الذاكرة» سيقدم وثائق تاريخية وتحفا وصورا لهذه «الحاضرة العالمية التي نفتخر بها باعتبارنا مغاربة»، مشيرة إلى أن هذه المؤسسة تضم فضاء تعليميا ومتحفيا يحكي بالصورة وبالوثائق السمعية البصرية ذاكرة المدينة، وتاريخ الوجود اليهودي بها، إضافة إلى فضاء مخصص لاحتضان

الراديكالية يمكن أن تظهر في أي مكان، وتشكل المساجد أحد الأماكن حيث يمكن نشر هذه الأفكار بسهولة».

ويوضح «تريد التحقق من أن كل الأئمة (والمساجد) معتدلون لأن الإسلام في إندونيسيا معتدل».

ورغم الاعتدال الإندونيسي هذا، راح نفوذ بعض التيارات الإسلامية المحافظة والمتطرفة، يتعزز. وقد ظهرت العشرات من الجماعات التي تدين بولائها لتنظيم الدولة الإسلامية.

والعام الماضي، رصدت أجهزة الاستخبارات الإندونيسية العشرات الإندونيسية ذكرت في تقرير أصدرته في شهر نوفمبر 2018، أن العشرات من المساجد الإندونيسية التي يقصدها الموظفون في الحكومة تنشر التطرف وتدعو إلى العنف ضد غير المسلمين.

وأكدت الوكالة أنها أجرت تحقيقا شمل نحو ألف مسجد في الأرخبيل منذ يوليو 2018، ووجدت أن الأئمة في نحو 41 مسجدا في حي واحد في جاكرتا وحدها يعطون التطرف للمسلمين، ومعظمهم من الموظفين المدنيين الذين يعملون في الوزارات.

وتوصلت الوكالة إلى أن 17 من رجال الدين أعربوا عن دعمهم أو تعاطفهم مع تنظيم داعش وشجعوا على القتال في صفوف هذا التنظيم. وحض هؤلاء على نشر الكراهية أو تشويه أديان الأقليات في إندونيسيا.

وأعلن الداعية المحافظ معروف أمين، نائب رئيس إندونيسيا الجديد، أن الحكومة ستصدر تراخيص للأئمة للحد من نفوذ التيارات المتطرفة.

الأيدولوجيات الراديكالية يمكن أن تظهر في أي مكان، والمساجد أحد الأماكن المحتملة

وشدد علي منحنيخ الخبير بالإسلام السياسي في جامعة شريف هداية الله الإسلامية في جاكرتا على أنه «من مسؤولية الحكومة مراقبة كل المساجد في إندونيسيا».

هذه مهمة كبيرة جدا إذ إن إندونيسيا تضم بحسب الإحصاء 258958 مسجدا كبيرا و295194 مسجدا أصغر حجما تستوعب ما لا يقل عن أربعين شخصا. تضاف إلى ذلك مصليات كثيرة موجودة في غالبية الأبنية الكبيرة.

ويتوقع فريق فخري أن ينجح مهمته خلال السنة الحالية، لكنه يقول «هي مهمة لا نهاية لها ولن تنجز بالكامل أبدا».

وأوضح «نادرا ما يغلق مسجد أبوابه، لكن من المؤكد أن مساجد جديدة تبنى بانتظام».